لِيمُتْ قيصَـــر !

صـوت : الشرجنين محترق العينين ...
محبوس في رحم عمياء ...
لا يولد الا في الظلمـــة
الشرجنين محترق العينين ...
لا يبصر الا في الظلمة
لو قيل لقيصر لا تخرج في هذا اليوم
فامامك ساقية سوداء تسيل دما
هل كان يدير اليها وجها منتقما
لا يهنـا الا بالثـار
ام كان يمد اليها راحته البيضاء فيغسلها فيها ؟
ان نسام من عمر لا يحمل غير الخوف وراء الخوف
ان نسخر من مجد لا يورثنا غير الحقد
ان نبكي حين يموت الصدق على عينين نحبهما
هذا ما نقرا في سفر الايام المطوية ...
لو قيل لقيصر لا تخرج في هذا اليوم
فالشر المحترق العينين له شفتا ضبع ويدا تنين .
لو قيل لقيصر لا تخرج في هذا اليوم
فالشر المحترق العينين يسن لك السكين
لو قيل لقيصر ما قيل
هل كان يفر من الموت ..
ام كان يفر الى الموت ؟

(قاعة في بيت قيصر . في روما)

كالبورنيا : كلا ! لن ادعك تخرج اليوم . الم تسمع بتلك النذر التي تقلق روما منذ ايام ؟ الم تسمع البوم ينعق على سورالقصر منذ هذا الصباح ؟

قيصـر : بلى يا كالبورنيا ، ولكن هذا لن يصرفني عن عزمي . لقد سمعت ما سمعت فخامرني شيء من الانقباض لم أستطعان ادفعه عني . ولكن تذكري ايتها العزيزة انني قيصر .فاذا جاز للعامة من الناس ان تسلم زمامها للخوف يستاثر بها، وان تستسلم للطيرة تشل ارادتها ، فان هذا غير خليـق بقيصـر .

كالبورنيا : ولكن تلك النذر جميعها .. الست تؤمن بها ؟ الستتؤمنبان السماء أرادت أن تجنبك خطرا ، ان تحذرك حادثا ، ان تقول لك ان شيئا ما يدبر لك في ليل ؟

قيصـر : ليت السماء تشغل بالها بما هو انفع لها مني . ترى الم تخطئي في تأويل ما سمعت منها ؟

كالبورنيا : كلا يا قيصر . انها نذر لا سبيل الى تكذيبها . لقـــد سمعتها كما سمعها غيري فلم أخطيء في تأويلها ولكنك انت الذي أخطا في فهمها . الم تسمع بالدماء التي رآها الناس تسيل فوق مجلس الشيوخ ؟ الم تسمع بالانين المخنوقالذي كان ينطلق من اعماق القبور ؟ حتى الخيول التي وهبتهـا لنهر روبيكون قد عافت مراعيها العشبة واخذت عيونهـا تنزف دمعا .

قيصـر : وما شأن قيصر بهذا كله ؟ هل تظنين ان روما قد خلت من ساكنيها فلم يبق فيها غير قيصر تنحب من اجله الخيول وتخرج الاشباح من مقابرها ؟

كالبورنيا : ثم اني رأيتك في حلمي تقتل امامي وانا واقفة مذعـــورة لا ادري اي يد اردها عن مقاتلك التي تنزف دما .ولم اكد استيقظ مستغيثة حتى فتح باب حجرتي بغتة دون ان يكـون هناك ريح تدفعه او يد تحاول له فتحا .

قيصـر : لا أحسبك تريدين لقيصر أن يستسلم لهذه الاوهام فيصبح هزأة في فم الناس .

كالبورنيا : ثم هنالك العراف . الم تسمع ما قال ؟

قيصـر : وماذا قال العراف ؟

كالبورنيا : نصح لك بالبقاء في القصر . الم يزعم لك أن تحـــذر اليوم الخامس عشر من آذار ؟

قيصـر : بلى . بلى . ياكالبورنيا . ولكن هل تريدين لقيصر ان يرضخ لمقالة عراف مأفون ؟ هل تريدين مني أن ألزم بيتي فيقـال عني انني جبان ؟ هل تريدين لقيصر ان ينعت بالجبن ؟ ان يصبح قصة حمقاء تلوكها الالسنة صباح مساء ؟

كالبورنيا : انها كبرياؤك يا قيصر تحجب عن عينيك ذلك الخطر الداهم فتندفع اليه في غير روية . ابتهل اليك يا قيصر . لا تخرج اليوم . ادع ما شئت من اعذار . سازعم لشيوخ روما أن الما قديما قد عاودك اليوم فأصبحت تشكو منه . سازعـم لهم أن نوبة من الحمى قد ساورتني فآثرت ان تعنى بي. ساختلق لك ما شئت من اعذار . ولكنني لن ادعك تخـرج اليوم . ابتهل اليك ياقيصر . ابق بجانبي . ابق بجانبي .

قيصـر : كلا ياكالبورنيا . لا تحملي قيصر على الاكاذيب يختلقهـــا.

فهذا امر لا يليق بي . لقد عرفني الناس في سلمي وفي حربي فلم يعرفوني الا شجاعا مقداما تركض اليّ الاخطار فلا أجبن امامها . فهل تريدين مني اليوم ان اجبن امام أوهام لا أكاد اعرف اي حقيقة تكمن وراءها ؟

قد يكون هناك من يدبر لقتلي . قد يكون هناك من يحلم بسيفه المسموم ينغرس في صدري ، ولكن ثقتي يا كالبورنيا انه لن يجرؤ على عمل قد يؤذيني . بل سوف يقف امامي فيذكر اي عارفة اسديتها لروما ، فترتعد يداه وتغرورق عيناه ، ويسقط على قدمي ، يقبل ذيل ردائي ويطلب مني أن اصفح عنه .

كم مرة نقل اليّ ان طائفة من رجال روما تعد العدة لاغتيالي . فأرسلت اليهم برسلي فجاؤوني مستغفرين تائبين ، فلم أثار منهم لفكرة خبيثة راودتهم او راودوها، ولم أعاقب منهم احدا على نزوة طائشة لم يعرفوا كيف يدفعونها ، فجعلتهم يخجلون من ذلك الاثم الذي ارتكبوه في حقي ، وبذلك جعلت منهم أصدقاء لي لا يقسمون الا بحياتي .

ثم لاقل لك شيئا آخر باكالبورنيا . ان روما تحتاج اليّ اكثر مما احتاج اليها لقد نلت من الامجاد غايتها ، واصبت من اللذات اعظمها ، وبلغت عمري هذا وانا قائد روما ، وصانع حضارتها ، وسيد مصائرها ، فماذا اريد منها اكثر من هذا ؟ اما روما فانها مدينة لي بسلمها ،مدينة لي بأمنها ، مدينة لي بازدهارها ، فاذا خرجت منها فلن يكون فيها سلم بعد اليوم ، بل ستعود سيرتها الاولى ، يقتتل ابناؤها ، وتشحب سماؤها ، وينزف دمها كنهر هائج مجنون .

كلا يا كالبورنيا ! لا اريدك ان تجدي في تلك الاباطيل التي سمعتها نذرا لي . فمن اكون انا حتى تهتم السماء بتحذيري ؟ ولكن خذيها كما اعتقدها انا . ان السماء تحذر اولئك الذين يكيدون لي من وراء ظهري .

(يدخل خادم شيخ)

الخادم : سيدي

قيصر : ماوراءك ايها الخادم النبيل ؟

الخادم : رجل بالباب منعه الحرس من الدخول فلجأ اليّ يستعطفني

قيصر : وماذا يريد ذلك الرجل ؟

الخادم : يريد أن يلزم القصر حتى تأذن له بمقابلتك

قيصر : وهل باح لك بالسر الذي يحمله على مقابلتي ؟

الخادم : كلا ياسيدي . ولكنه يزعم انها أمور خطيرة لا ينبغي لك ان تجهلها .

قيصر : لعله علم بتلك النذر التي تقلق روما في هذه الايام فأراد ان يحدثني عنها .

الخادم : هل ادعه يدخل ياسيدي ؟

قيصر : اجل . دعه يدخل . سنرى ان كان لديه ما يستاهل اهتمامي.

(يخرج الخادم)

كالبورنيا : لشد ما يؤلمني أن أراك تهزأ بقلقي ، تهزأ بالمخاوف التي أحملها والتي اعيش معها ليل نهار . أتظن أن ذلك الرجل جاء يطلب منك هدية أو يتوسل اليك في امر ؟ كلا يا قيصر أنا واثقة ان طرفا من تلك النذر التي تسخر منها قد بلغه فأراد أن ينقذك منه . انا ذاهبة الان . ذاهبة الى حجرتي لاحبس نفسي فيها . لاجعل بيني وبين الانباء المفزعة جدارا لا تستطيع ان تنفذ منه .

قيصر : اما انا فسأتهيأ للخروج الى مجلس الشيوخ . انها دعوة أمرت بها فلن أتردد في تلبيتها . ولن يلبث شيوخ روما ان يقدموا لاصطحابي .

كالبورنيا : قيصر ..

قيصر : لا تراعي يا كالبورنيا . لن يجرؤ أحد على ايذائي .

(تخرج كالبورنيا)

قيصر : لا أدري . لعل كالبورنيا على حق في تحذيري . لعل تلك النذر ليست أباطيل يرددها الناس بل اشارات ترسلها الآلهة لايقاظي . اني احس في اضلاعي ضيقا كأن يدا غليظه تحاول ان تصدعها . ترى اسرف في وهمي ، أم ان هنالك شيئا ما .. شيئا غامضا مرعبا يتهددني ؟ انا لا أستطيع أن أصدق ما يقال في الاسواق عن ظواهر غير مألوفه يشهدها الناس . ولكن ما لي لا أحاول ان اعلم أباطل هي أم حق ؟ لقد عهدني الناس في حربي حذرا ذكيا أحسب لكل حادثة حسابها فلا أكاد ادفع بجندي الى كمين لا يستطيعون الخلاص منه . ثم ما أزال أتحين فرصتي حتى انقض على أعدائي ، أبادرهم بالكبسة تلو الكبسة ، فلا يكادون يفلتون من واحدة حتى يقعوا في اخرى . فما لي اليوم أترك للاحداث أن تصنع بي ما تشاء ؟

مالي اليوم أترك لاعدائي فرصة الظفر بي فلا أكاد أرفع أصبعا للدفاع عن نفسي ؟ أتراني سئمت حياتي هذه التي احياها ؟ اتراني تخمت من تلك اللذات التي تتيحها لي دون أن يكون لي فضل في قطافها ؟ أنا أعلم أن هناك من يتطلع بعينيه الى مكاني فيحس بصوت هادر حانق يدفعه الى قتلي . ولعلني استطيع أن أذكر طائفة من أسماء أولئك الذين يريدون الخلاص مني . فلماذا لا أصنع شيئا ؟ أتراني اكره أن أحيط نفسي بالحراسة فتبطيء معها حركتي ويشل فكري ؟ أم أنني اكره أن أزج بأناس في سجني وانا اعلم ان اناسا آخرين سوف يخرجون ذلك اليوم من بيوتهم وهم يحلمون بموتي . ترى لو لم أكن قيصر اما كنت الان احلم بقتل قيصر ؟

(يدخل الخادم وهو يقود رجلا شيخا يقف به أمام قيصر ثم يخرج)

الرجل : مولاي

قيصر : ماذا تريد أيها الرجل ؟ آمل الا يكون قدومك لامر غير جدير باهتمامي .

الرجل : بل لامر غاية في الخطورة . هل يأذن لي مولاي ؟

قيصر : قل ما تشاء . أهو حلم مفزع رأيته وأنت نائم ؟

الرجل : كلا يا مولاي . بل حقيقة رأيتها بأم عيني فأشفقت منها .

قيصر : وماذا أخافك من حقيقتك تلك ؟ هل رأيتها كما تكره لها ان تكون ؟

الرجل : كان هذا في آخر الليل . كنت آيبا من زيارة لامي في ضاحية قريبة من روما عندما ساقتني قدماي الى سور حديقة لبيت من أكرم بيوت روما . ولم أكد ابلغ ذلك السور حتى خيل اليّ ان اذني تلتقطان حديثا خافتا يكاد يكون همسا . ولم يكن عندي أي نية لان أتسمع ما يقال وراء ذلك السور لولا أن طرفا من ذلك الحديث قد أثار فضولي ثم ما لبث أن أثار عندي شيئا من الرهبة كاد يكتم أنفاسي . وهممت أن أكمل طريقي لو لم أسمع باب الحديقة يصر صريرا خافتا ثم ينفرج عن عصبة من الرجال يندفعون خارجين منه لتبتلعهم الظلمة .

قيصر : هل كانوا قطاع طريق يتقاسمون غنائم قد استلبوها ؟

الرجل : كلا . بل كانوا طائفة من أصدقاء قيصر وشيوخ روما البارزين .

قيصر : وهل اعتدي عليك احد منهم فجئت تشكو امره اليّ ؟
الرجل : كلا يا مولاي . ولكنني اختبات في زاوية مظلمة من الطريق حتى لا يحس احد منهم بوجودي .
قيصر : ولكنك عرفتهم واحدا واحدا .
الرجل : بل عرفت اكثرهم .
قيصر : وماذا اخافك منهم ؟
الرجل : اخافني منهم انهم كانوا يتحدثون عنك يا مولاي .
قيصر : يتحدثون عني ؟ واي غرابة في هذا ؟ ان روما بكاملها تتحدث عني .
الرجل : اعرف هذا يا مولاي . ولكن .. كانوا . كلا . لن اجرؤ على أن أعيد ما كانوا يقولون .
قيصر : لا تخف ايها الرجل . اعد عليّ ذلك الحديث كله . هل كانوا يتناولون سيرتي بسوء ؟ هل كانوا يلغون فيها كما يلغ كلب في بركة من دم ؟

الرجل : بل كانوا يدبرون لقتلك يا مولاي .
قيصر : لقتلي ؟
الرجل : اجل يا مولاي . اقسم لك بجميع الآلهة
قيصر : سأرمي بك الى السباع اذا كنت تكذبني القول .
الرجل : افعل بي ما تشاء يا مولاي . ادم بي الى السباع . اقذف بي الى النار . ولكنني لم اقل الا الصدق . لم أقل الا الصدق .
قيصر : ولكن قل لي ايها الرجل : لماذا جئت تحذرني ؟
الرجل : انا رجل يكره الخيانة يامولاي . يكره غدر الصديق .يكره خيانة الصديق . يكره أن تستاثر الضغينة السوداءبالانسان فتعمي عينيه وتشل منه الارادة وتضع في يديه سيفا حاقدا مسموما . ثم انني اجد فيك انسانا عظيما يا مولاي،انسانا اعاد لروما سلامتها وامنها ، فلا اريد لتلك الانياب الضارية أن تنغرس في جسدك الفاضل النبيل .
قيصر : هل قلت لي انك عرفت اكثر اولئك الشيوخ .
الرجل : نعم يا مولاي . لقد عرفت فيهم كاسيوس .
قيصر : كاسيوس . أليس كذلك ؟ لا غرابة في هذا . فهذا رجل لم يحبني قط . فلن يحزنني ان يدبر لقتلي .
الرجل : ثم كان هنالك كاسكا .
قيصر : كاسكا : حاقد آخر ينفس عليّ مجدي . يقال انه كان ذكيا عندما كان صبيا في المدرسة ولكنه أصبح خشنا قاسيا عندما تقدمت به السن . لا شك في انه سمع ان الشعب يطالب بتتويجي ملكا فجعله هذا النبأ ينقم عليّ . ثم من ايضا ؟
الرجل : كان هناك كايوس ليجاريوس .
قيصر : كايوس ليجاريوس . انا اعلم لماذا يكرهني . لقد سمعته مرة يثني على « بومبي » فعنفته لذلك تعنيفا مرا فاحفظه عملي هذا .
الرجل : ثم كان هنالك متالوس سمبر .
قيصر : متالوس سمبر . لقد أمرت بنفي اخيه من روما . فلاغرابة في أن يحنقه امري . لقد حاول استرضائي مرات عدة ، لقد حاول اقناعي بالصفح عن اخيه ، كانه كان يظن ان في مستطاعه ان يستهويني بالملق الكاذب يسكبه في اذني . ولكنني لم اصغ اليه . لقد لزمت اوامري فلم ابدل فيها، لانني لم آمر بها الا عندما ثبت عندي انني لم افعل الا ما قام عليه دليل من الواقع والقانون . ترى هل تريد تلك الطائفة من شيوخ روما أن تجعل من قضيته قضية يلومونني عليها . ولكن هذا لن يفلح معي . ان ثباتي لا يعدله غير ثبات نجمة القطب في مدارها . فليجربوا اسلحتهم ضدي . قد يكون هنالك ناس يترددون بين فكرة واخرى ، ويتارجحون بين سلوك وسلوك ، اما انا فلن يزحزحني عن رأيي شيء . لقد فعلت ما رأيته حقا ـ فليفعل اولئك المارقون ما يشاؤون .
الرجل : لتعاملنا الآلهة بلطفها يا مولاي . اني اخاف أن تصل تلك العصبة الى مرادها وأنت غافل عنها .
قيصر : لن يجرؤ احد ممن ذكرت على ايذائي . أكمل حديثك أيها الرجل .
الرجل : ثم كان هناك .. ثم كان هناك ...
قيصر : ماذا هل نسيت أحدا منهم .
الرجل : كلا يا مولاي . ولكنه اسم اخاف ان قلته الا تصدقني .
قيصر : ولكن الا تخاف ان سترته أن ينقم عليك قيصر ؟
الرجل : بلى ما مولاي . ولكن انى لي ان اقنع قيصر بأن ما اقوله ليس كذبا ؟
قيصر : قله اذن . من كان هنالك ايضا ؟
الرجل : بروتوس يا مولاي .
قيصر : بروتوس ؟ يا لك من مخادع كاذب اشر !! لا شك في ان الافاعي قد حملت بك قبل ان تحمل بها . ماذا جئت تصنع في قصري ؟ هل جئت لتثير نقمتي ؟ لتوقظ شياطيني ؟ لتزور لي حياتي ؟ لتجعل بيني وبين اصدقائي هوة لا يملأها غير الغدر واللؤم والدم الاسود النتن ؟ قل لي ايها الرجل : من أرسلك لهذه الاكذوبة تخدعني بها ؟ من حملك علي عمل لا اخال أنك ناج منه ابد الدهر ؟ ادسيسة تريد ان أقع فريستها ؟
الرجل : ولكنني لم اكذب يا مولاي . اقسم لك على ذلك . اقسم لك
قيصر : تقسم لي على أن بروتوس كان بين تلك العصبة الجاحدة السافلة يتآمر معها ؟
الرجل : اجل يا مولاي .. أجل . اجل .
قيصر : أتعلم ماذا يكون عقابك اذا كنت تختلق تلك الفرية وتصنعها صنعا ؟
الرجل : اجل يا مولاي . توثقني الى صخرة عالية وتترك للصقور ان تمزع لحمي قطعة قطعة .
قيصر : بل أشد من هذا وادهى ! اعترف ايها الرجل بان بروتوس لم يكن بينهم . اعترف بانه لم يكن واحدا من اولئك القتلة السفلة ؟
الرجل : ليتني استطيع ان افعل هذا يا مولاي . فانا اعلم مقدار حبك لبروتوس ، وثقتك فيه . ولكنني لا أستطيع . لا استطيع.
قيصر : بروتوس . بروتوس .
الرجل : من يدري يا مولاي . لعل له عذرا لم اهتد اليه .
قيصر : بروتوس . بروتوس . اانت ايضا يا بروتوس ؟
الرجل : مولاي . هل تأذن لي ؟
قيصر : اجل .اخرج ايها الرجل . اخرج . لا اريد ان ارى وجهك مرة ثانية .

(يخرج الرجل مهرولا)

قيصر : أيها الغدر ! أيتها الخيانة ! ايتها الهولة التي تختال برؤوسها المفزعة الجوفاء ! مابالك لا تزلزلين الارض حتى يتقوض بناؤها حجرا فوق حجر ؟ ما بالك لا تزلزلين السماء حتى لا يظل في طريق النجوم ضوء لم يزهقه اعصار مسموم ؟ أيتها الخيانة ! اني اتوق الى نار جائعة تلتهم الارض كلها. الست ترين الى هذه الرؤوس التي نفخت فيها حتى غدت ثعابين تفترس في طريقها كل ما تراه امامها ؟ الست ترين

الى هذه البذور التي سقيتها حتى صارت كل بذرة منها ثمرة حبلى بالسم والشر والهلاك ؟ ايتها الخيانة ! ايتها الهولة التي تختال برؤوسها المفزعة الجوفاء ! هذا قيصر يدعوك للنزال ! انظري في عيني . انظري في صدري قبل أن تمتد يدك الخؤون فتغمد فيه خنجرها . هل أنا الا ابن روما ، قاتلت من أجلها ، وعبرت البحار من اجلها ورأيت الموت يفغرفاه لالتهامها فادخلت راسي فيه ؟ فماذا تريدين أن يكون نصيبي منها ؟ ان تخرج الثعابين من جحورها لتدبر لقتلي ؟ لتحلم بموتي ؟ ولكن ماذا عسى يزعم أولئك السفلة لتلك الالوف التي سوف تحزن لغياب قيصر؟ هل يزعمون لهم أنني كنت طاغية لم يطلب الحكم الا ارضاء لشهوة ذميمة عمياء ؟ هل يزعمون لهم أنني سئمت من الجماهير حتى صارت في عيني كومة من قمامة يصيبني القرف كلما مررت بها ؟ هل يزعمون لهم انني اردت نقل الملك الى طروادة او الاسكندرية ؟ هل يزعمون لهم انني اردت اخذ كنوز الدولة كلها احملها معي اينما سرت ؟ ولكن من يصدق مثل هذه الاكاذيب ؟ أنا لست ازعم انني لم ارتكب خطا ، او انني لم أقع فريسة طمع طائش او وهم مجنون . ولكنني مع ذلك لم أخدم سوى روما . لم أنقذ سوى روما . لقد عرفت السياسة الوانا شتى . عرفتها قائدا ، وخبرتها خطيبا ، وبلوتها حاكما ، فلم أسلم من خساستها ، ولم أنج من ضعتها ولكنني مع ذلك لم أخن روما . لقد حاولت أن أقيم العدل فيها . أن اجعل القانون سيدا فيها . ان اجعل الجمال يزهر فيها . ان اجعل العلم يورق فيها . نعم . لقد كانت روما تعيش في دمي. تتنفس في رئتي . تنبض في جبهتي . الم أقف ذات يوم امام تمثال الاسكندر الكبير ؟ الم أحس عندها بغصة في صدري لم استطع حبسها ؟ لقد استطاع الاسكندر ان يفتح العالم كله فما بالي أنا لم استطع ان اصنع شيئا حتى الان ؟ وعندها قررت ان ادفع حظوظي الى نهايتها . ترى هل كان هذا استسلاما مني لنزوة حمقاء لا عيون لها أم كان شيئا اكبر من هذا ، شيئا لا استطيع أن أجد له اسما ؟

انا أعلم أن الملوك يموتون كما يموت السوقة . انا اعلم ان تلك الاكاليل التي يحملونها على رؤوسهم لا تستطيع ان تكون سدا في وجه طارق لا يعلم احد متى يأتي . ولكن ان ينزع اصدقائي وجوههم فيستبدلوا بها وجوها اخرى. ان يفقؤوا عيونهم ليضعوا مكانها خفافيش لا تبصر الا في الظلام . أن يشحذوا أيديهم حتى تصبح سكاكين يطعنونني بها . فهذا امر لم يكن يخطر لي على بال .

ايتها الخيانة ! ايتها الهولة التي تختال برؤوسها المفزعة الجوفاء اقبلي . اقبلي .

(يدخل بروتوس وكاسيوس)

قيصر : بروتوس . كاسيوس . مرحبا بكما ايها الصديقان .

بروتوس : نعمت صباحا يا قيصر

كاسيوس : نعمت صباحا يا قيصر

قيصر : يخيل اليّ انني لم أركما منذ امد طويل . كان لكما وجهين آخرين لا اكاد اعرفهما .

بروتوس : كلا يا قيصر . فهذا وجهي ليس فيه غير هاتين العينين اللتين تنظرفيهما .

قيصر : وانت يا كاسيوس ؟

كاسيوس : لعلك اسرفت في اهمالي يا قيصر حتى نسيت اي وجه كان لي .

قيصر : اعتاب هذا ام لوم .؟

كاسيوس : بل رغبة في الا يكون بيني وبين قيصر ظلمة لا تستطيع أن تخترقها عيناي ، الا يكون بيني وبين قيصر جدران أقف حيالها عاجزا منبوذا .

قيصر : وهل تجد في عينيّ تلك الظلمة التي لا تستطيع ان تخترقها عيناك ؟

كاسيوس : لا ادري يا قيصر . يخيل اليّ أحيانا ان عينيك لا تكادان تستقران على وجهي حتى تنقبضا كأنهما تريان فيه بحرا مزبدا قاتما .

قيصر : ولكن أليس لك من أصلك النبيل يا كاسيوس ما يجعل منك سيدا من أسياد روما ؟ فكيف تنقبض عيناي عندما تقعان على مثل هذا النبل ؟

كاسيوس : ان أصلي تبعة أنوء بحملها . لقد أرادني على طريق لا ادري الى اين تنتهي بي .

قيصر : لنسأل الالهة أن تكون الطريق سهلة لا ينبت فوق حجارتها غير العشب .

بروتوس : لنسأل الالهة أن تلهمنا ما فيه خير روما . ألا تريان انكما أطلتما حديثكما حتى خيل اليّ أنكما نسيتماها ؟

قيصر : أصبت يا بروتوس . لندع أنفسنا جانبا . فلعل الالهة ان تحسم في غد ما يشجر اليوم بيننا من نزاع . (يصيح): ايها الخادم .

كاسيوس : ماذا تريد أن تصنع يا قيصر ؟

(يدخل الخادم)

قيصر : لا ترع ياكاسيوس . ((ثم الى الخادم)) : أيها الخادم هات لنا دورقا من الخمر نشربها قبل أن نخرج الى موعدنا.

(يخرج الخادم)

بروتوس : قيصر .

قيصر : قل لي ياكاسيوس . ما الذي جعلك ترتعد عندما ناديت الخادم ؟

كاسيوس : أنا ؟ لعله البرد الذي أصاب مفاصلي منذ ايام جعلني ارتعد من غير أن أدري .

(يدخل الخادم وهو يحمل صينية عليها دورق من الخمر وثلاثة اقداح . يضع الخادم الصينية على احدى المناضد ثم يخرج) .

قيصر : ولكنني عهدتك ثابت الرأي ، ثابت الارادة ، لا تصدف عن الامور التي اعتزمتها مهما يكن طعمها مرا .

(يسكب قيصر الخمر ويقدمها الى بروتوس وكاسيوس)

كاسيوس : ذلك انني لا اعتزم أمرا الا عندما أؤمن بان فيه نفعا لي. وعندها لا اسمح لكائن من كان ان يصرفني عن عزمي ، لانني اعد ذلك خيانة لا أستطيع ان اقبلها .

قيصر : أتعرف ماذا يغيظني منك ياكاسيوس ؟

كاسيوس : يغيظك مني ؟

قيصر : نعم ياكاسيوس . لندع الكياسة جانبا . ترى الم نشبع بعد من تلك الالفاظ الجميلة الجوفاء نتراشق بها كاننا في مرقص بهيج ؟ نعم . انا لم اطمئن اليك قط . ان تلك الظلمة التي لا تستطيع عيناك ان تخترقاها ليست وهما ولكنها ليل طويل لا تستطيع ان تخرج قدماك الغليظتان منه أبدا . انت انسان موزع النفس ياكاسيوس . انسان يرهقه طموح نزق فيدفعه الى انفاق لا نهاية لها . سأقول لك ياكاسيوس لماذا تكرهني . انك ترى في قيصر الرجل

— التتمة على الصفحة — ٧٢ —

ليمت قيصر

تابع المنشور على الصفحة ٦

الذي كنت تحلم ان تكونه . ولكن الفرق بيني وبينك ياكاسيوس ان ارادتي قد صعدت بي حتى بلغت ما بلغت من مكانه ، وان ارادتك قعدت بك فالفيت نفسك صغيرا تنظر اليّ كما تنظر الى اله لا تستطيع ان تدنو منه ابدا . اهذا ما حملك على كرهي حتى صارت عيناك تنزفان حقدا كلما وقعتا عليّ ؟

كاسيوس : قيصر . دعني اقول لك شيئا .

قيصر : كلا . لا اريد منك ايضاحا . ألم تكن تغص على الناس كيف انقذتني من الغرق في نهر التيبر عندما غلبني الموج ذات يوم فلم أستطع له ردا ؟ ألم تغش المحافل كلها لا تكاد تتحدث فيها الا عن اصابتي بالحمى وانا في اسبانيا كانك كنت تأخذ عليّ ان ارتعد منها واطلب ماء ابل به حلقي وانا ذلك التمثال الضخم الذي يفزع العالم كله اذا نظر اليه ؟ كلا ياكاسيوس . لا تحاول ان تخدعني . فانا خبير بأمثالك من الرجال . ولولا أنني نفيت الخوف عن صدري فلم أعد اعبأ بأولئك الذين يكيدون لي لما خفت غيرك ياكاسيوس . فهذا صدرك يفتلي بكرهي فينفثه سما لا يكاد ينجو منه احد . او تراني اسرفت في قولي ايها الرجل الصغير ؟ ولكن الذنب ليس ذنبي ، فما انت الا دودة حقيرة تدرج بين قدمي .

كاسيوس : قيصر . هذه اهانة لن اغتفرها لك ابدا .

قيصر : خذها اذن مرة ثانية . أنت دودة حقيرة تدرج بين قدمي .

كاسيوس : يا للعار . يا للثار .

(يضع كاسه محنقا ثم يخرج)

قيصر : الوغد ! لقد خرج وهو يتهددني . كانني لا أعلم بالمؤامرة التي دبرها لقتلي .

بروتوس : قيصر .

قيصر : كلا . كلا . لا تقل شيئا . فانا اكره ان يلومني احد على ما اقول .

بروتوس : ولكنني لا اريد ان الومك يا قيصر بل اريد أن اتقدم اليك باعترافي .

قيصر : (مشيرا الى الكاس المملوءة في يد بروتوس) : اشرب كاسك هذي قبل ان تعترف لي . فانا اكره أن أرى شرابي بغيضا الى اولئك الذين يحبونني .

بروتوس : لا . لا استطيع أن أشرب . ينبغي ان اعترف لك بكل شيء قبل ان اضع على شفتي هذه الكاس .

(يضع الكاس جانبا)

قيصر : تعترف لي بانك لا توافقني على ما قلت لكاسيوس ؟

بروتوس : بل أعترف لك بحقيقتي . أعرضها امامك عارية فتحكم لها أو عليها .

قيصر : وماذا يهمك من حكمي ما دمت تعرفها غاية المعرفة ؟

بروتوس : لا يا قيصر . لا تحاول ان تخدعني . يخيل اليّ أنك تعبث بي وأنت تعلم أنك في النهاية لن ترحمني .

قيصر : لست أدري من منا نحن الاثنين يخدع الاخر . الم تكن اعز الرجال عندي والصقهم بنفسي ؟ فاي ريح خبيثة مرت على تلك الشجرة الطيبة فأحالت ثمارها الى سم ؟

بروتوس : الان نستطيع أن نتحدث يا قيصر . الان استطيع ان اعترف كما أشاء . لقد كنت تعلم عنا كل شيء ، أليس كذلك ؟

قيصر : اجل . ولكنني لم استطع ان اصدق . كان هذا فوق قدرتي .

بروتوس : ولكنك تصدق الان أنني كنت أحد أولئك الناقمين الذين كانوا يدبرون لقتلك ؟

قيصر : ما اوجهها من حقيقة لم اجد بدا من تصديقها .

بروتوس : فلماذا لم تصرخ في وجهي كما فعلت مع كاسيوس ؟ لماذا لم تأمر أحدا بقتلي ؟

قيصر : لانني أحبك يا بروتوس .

بروتوس : هل تحاول قتلي بهذه الكلمات الحلوة تغدقها عليّ وانا اعلم انني لا أستحقها ؟

قيصر : كلا . بل هي الحقيقة التي تعرفها .

بروتوس : ولكنني لا اريد منك أن تحبني . ان هذا يجعل مهمتي اشد صعوبة .

قيصر : ألم تكن تحبني أنت أيضا ؟

بروتوس : بلى يا قيصر . ولكنني أحب روما اكثر مما احبك انت . انك تجبرني على الاعتراف بهذا . فلاعترف اذن . لافل انني قبلت بأن تقتل على يدي ، ولكن ثق بانني لم افعل هذا عن مقت لك او حسد منك ، بل لانني اكره ان ارى الحكم يصبح سلطة طاغية لا يحد منها ضابط من قانون ، لانني ادرك ان السلطان المطلق يفسد الحاكم كما يفسد المحكومين .

قيصر : هل أفهم من هذا انك لم ترض بقتلي الا لانك تجد هذا في صالح روما ؟ ولكن قل لي يا بروتوس : لقد عرفت اخلاقي وخبرت حكمي فهل علمت أن السلطة فدأستطاعت ذات يوم افساد رأيي ؟ هل علمت ان السلطة قد استطاعت أن تجعل مني عبدا اخضع لاغرائها وأستسلم لشراكها ؟

بروتوس : كلا يا قيصر . أشهد انني لم اعلم عليك سوءا . ولكن التاج مسألة اخرى . لقد نهى اليّ انك تفكر في ان تصبح ملكا فهالني ذلك . فانت تعلم انني نشأت على حب الجمهورية منذ نعومة اظفاري فلم يكن في اسرتي من لم يفتن بها او يقاتل من اجلها . فتصور أي قلق يمكن ان يتملكني عندما اخبر ان هذه الدولة التي وقفت حياتي على خدمتها تتعرض لمثل هذا الخطر العظيم : قد تجد في موقفي هذا غلوا لا تستطيع ان تفهمه يا قيصر ، قد تجد فيه انقيادا اعمى لافكاري لا يستطيع مثلك أن يقرني عليه . ولكنه قدري يا قيصر . ان الافكار تحكمني اكثر مما تحكمني الافعال .

قيصر : اذن فانت تقتلني لانك تعتقد انك بقتلي تنقذ الحرية من طغياني ، تنقذ الجمهورية من محاولتي الاستيلاء عليها . ولكن من اجل من تقتلني ؟

بروتوس : من أجل روما . من اجل الجمهورية . من اجل تلك الجماهير التي تثق بي .

قيصر : لا يا بروتوس . لا تتحدث عن اهل روما . لا تتحدث عن الجماهير ، فانت لا تعرفها . أنت انسان فيلسوف يقهرك المنطق وتقودك الافكار . يخيل اليّ عندما اتحدث اليك انني اتحدث مع حجارة لا تفقه مما اقول شيئا . انا لا الومك يابروتوس ، بل لعلني أغبطك على منطقك ذاك . فانت لا تستسلم للهوى مهما يكن قويا ، بل لا تقبل الا بالعقل مرشدا . اما الاهواء فانها رياح مزعجة تحاول ان تدفعها . ان تنكر وجودها . ولكن قل لي : متى كانت روما فردوسا ارضيا لا يسكنه غير الفلاسفة ؟

بروتوس : اسلم لك بهذا يا قيصر . فانا لا أفهم قلب الانسان . بل اكاد ازعم انني اجهل ان له قلبا .

قيصر : فكيف تبيح لنفسك اذن ان تحكم على قلوب الناس ؟ ان منطقك المستقيم لا يستطيع ان يقنع الا فيلسوفا مثلك . اما تلك الجماهير فاتركها لي . فانا افهمها كما لم يفهمها احد

منكم . لقد اكلت من طعامها وشربت في انائها وقاتلت معها، فدخلت الى سرائرها وسبرت اغوارها وعرفت عواطفها .انها عواطف ساذجة بسيطة لا تحتاج الى اكثر من كلمة واحدة لدغدغتها ، للوصول الى اعماقها . انها لا تحتاج الى فيلسوف يقنعها بل الى قائد يثيرها فتثق به وتهتف له وتسير وراءه كالقطيع .

بروتوس : ولكن الجماهير جاءت تستصرخني، جاءت تضرع الي ان انقذها من العبودية التي تعدها لها . الم تسمع بتلك الرقاع الكثيرة التي كنت اعثر عليها في بيتي ؟

قيصر : وهل صدقت يا بروتوس انها كانت من ناس من روما يستصرخونك بها ؟ انها رقاع مزورة دسها عليك كاسيوس عندما احس بترددك ازاء مؤامرته السافلة فاراد لك ان تندفع الى عمل طائش لا سبيل الى الرجوع عنه .

بروتوس : هب هذا صحيحا يا قيصر . هب تلك الرقاع كانت فرية افتراها كاسيوس . ولكن قل لي : اليس من الحق في ان هناك طائفة من اهل روما تخاف على حريتها وتشفق من قدميك ان تدوساها .

قيصر : كلا يا بروتوس . بل هناك طائفة من شيوخ روما تنقم علي مكانتي وتريد ان تزيلني لتحل محلي . ولكنها طائفة لا تملك غير احقادها ، فهي تعلم ان الناس لن ترضى بها فارادت ان تشركك في هذه الجريمة ، ارادت ليدك النقية ان تغتسل بدمي .

بروتوس : ذلك ان الناس يعلمون انني لا اقدم على قتلك ان لم يكن هناك سبب قاهر يدفعني الى ذلك .ان الناس يعرفون محبتي لك . يعرفون اخلاصي لصداقتك . ثم انهم يثقون بشرفي. يثقون بنبلي ووفائي . فاذا اقدم بروتوس على قتل قيصر فلا بد ان هناك سببا لا يقهر .

قيصر : أعترف اذن بان كاسيوس استطاع ان يثير في نفسك شيئا من الغيرة مني . ترى الم يحدثك عن طفياني ، عن ذيوع صيتي، ثم اخذ يقارن بينك وبيني ، كانه كان يحاول ان يجعل منك خصما لي لا صديقا احبه ويحبني ؟

بروتوس : انا لا انكر ان شيئا من هذا قد حدث . ولكنني اود ان تكون على يقين بان تلك الطائفة من شيوخ روما لا تضمر لك بغضا ولكنها لا تريد لك ان تسرف في الكبرياء حتى تصنع منها اغلالا تضعها فوق اعناقها .

قيصر : ولكن روما لن تسعد بعملكم هذا . لن تسعد اذا استطعتم انقاذها من كبريائي . بل لعلني ازعم لك انها ستبكي على قبري كما لم تبك انسانا قبلي . ان التهم التي ستلصقونها بي لن تفلح في ابعاد تلك الجماهير عني . بل دعني ازعم لك انها ستحنق عليكم جميعا فتلاحقكم اينما كنتم وتطاردكم حيثما حللتم حتى تقتلكم واحدا واحدا .

بروتوس : قد ابكي انا أيضا يا قيصر . ولكن ثق بانني لم ارد قتلك لغنائم اريد ان انالها ، او تركة اطمع في ان ارثها .اما السلطة فانني اكره ان افكر فيها . كلا يا قيصر . انني ابغض نفسي لو انها تاقت الى مثل هذه الاشياء الرخيصة. ولكن هذا الطغيان . هذا الزيف الذي تخدع به الجماهير. الم تجعلها تعرض عليك التاج مرة اثر مرة لترفضه مرة اثر مرة . ثم لتنتحب بعد هذا كله كانك لم تكن انت صاحب هذه اللعبة ومدبرها ؟

قيصر : لشد ما ارثي لك ايها الصديق . ان المتآمرين لم يرغبوا فيك عبثا . انهم يستطيعون ان يواروا نقائصهم وراء ستار من استقامتك يحجبها عن الناس . لقد ارادوك اداة يقتلون بواسطتها . ستارة يختفون وراءها ، اما انت يا بروتوس فقد وقعت في الفخ كما يقع اي فأر ساذج .

بروتوس : لا تحاول ان تجعل جريمتي اكبر مما هي في الحقيقة.لقد وافقت على قتلك لانني اعتقدت انني بذلك اخدم روما .

قيصر : ولكن قل لي : ماذا كان يمكن ان يحدث لو انني استمعت لنصح زوجتي فآثرت ان الزم بيتي فلا اخرج منه اليوم ؟ اكنتم تجدون فرصة اخرى لقتلي ؟

بروتوس : لا ادري يا قيصر . قد تهن عزيمتي . فانصرف عن الجماعة راضيا اوكادها . ولكنني اود ان اقول لك شيئا . انني امقت المدينة التي لا تجد الا انسانا واحدا تملكه امرها وتسلم له قيادها ، كانها خلت الا منه فلم تعد ارضها تنبت عزا ولم تعد ارحام نسائها تلد رجالا .

قيصر : ثق يا بروتوس بان هذه الافكار السامية التي تحملها لا تجد لدى تلك الجماعة التي ائتمرت معها غير الازدراء . انها جماعة تجد في الرذيلة ، في النفاق ، في الخداع انصارا لها تشد ازرها . ولكنك لست مثلها يا بروتوس . لست مثلها . ترى هل تظن ان في امكانك ان تكمل الطريق معها؟ ان فضائلك لا يمكن ان تهن امام تلك الرؤوس الحقيرة فانى لك ان تقبل بالطرق الوعرة التي تدفعك اليها ؟

بروتوس : لا ادري يا قيصر . قد يكون في تلك الطريق دماري . قد يكون فيها زوالي ولكنني قد عزمت على السير عليها فلا بد لي من ان اسيرها الى نهايتها .

قيصر : وهكذا تقدم على قتلي مطمئن البال ثابت الذراع .

بروتوس : كلا . كلا . اني ابغض القتل . انني اجد هذه الجريمة التي سارتكبها فظيعة ، فظيعة . اني لا اريد ليدي ان تمتد الى جسدك هذا فتقتله بل الى روحك فنزيلها ان هذا الجسد الناحل الموهون لا يمكن ان يخيف احدا . ولكن لك روحا آسرة ، روحا طاغية مسيطرة لا يستطيع احد ان يفلت منها . اني احس بها تغمرنا ، تندس بين اضالعنا ، تسرب مع انفاسنا ، حتى نسقط بين ايديها ضارعين مذعنين . كلا يا قيصر . ان جسدك لا يمكن ان يقهرنا . لا يمكن ان يدحرنا . ولكن روحك تلك قادرة على ان تقذف بنا الى الجحيم .

قيصر : كلا . لن ادع روحي تفعل شيئا . بل ادع للناس ان يصنعوا بكم ما يشاؤون .

بروتوس : لا تخدع يا قيصر بهذه الجماعات من الناس تنطلق في الشوارع هاتفة باسمك ، محتفية بظفرك . فرحة بهذه الامجاد التي تحملها اليها . انها جماعات لا تهمها منك غير الاحاسيس الرخيصة التي تثيرها فيها . لقد ثقلت الاغلال على اعناقها فلم يعد يعنيها من يكون صاحبها . انها تخرج اليوم لتحتفل بك قائدا ، ولعلها في غد ان تخرج لتحتفل بالانسان الذي قد ياتي ليسلبك هذا المجد الذي ترفل فيه . الست تعلم يا قيصر ان الحرية فقط ، ان الحرية وحدها تستطيع ان تهب للشعب تلك القدرة على الحب العميق والوفاء الصادق الذي يستطيع بواسطتها ان يفرق بين حاكم صالح واخر متسلط باغ ؟ ان الشعب الذي يفقد تلك الحرية يصبح قطيعا ساذجا لا يبهره غير الفوز ولايثيره غير النجاح . انه يخرج الى الاسواق هاتفا مرحبا ليستقبل حاكميه لا لانه يحب اولئك الحاكمين بل لان مثل هذه المناظر تثير فضوله وتشغله عن المشاكل التي يعاني

منهـا انه يعتبر الامر كله مهزلـة من تلك المهـازل التـي يدعى في بعض الاحايين لشهودها . ان السلطة تبهره . هذا امر لا استطيع ان انكره . ولكنه لا يهتم الا بهـا .اما اولئك الذيـن يملكونهـا فانهم في واقع الامر ليسوا سوى دمى بلهاء لا يهمه من يكـون منهـا على المسرح ومن يكـون منهـا في الطريـق .

قيصر : بروتوس . لم اكـن اظـن ان كرهك لي قـد بلغ هذا الحد.

بروتوس : كلا يا قيصر . بل لم أكـن احبك قط كمـا احبك اليوم.

قيصر : تعال قبلني اذن قبل ان تخرج .

(يتعانق قيصر وبروتوس في حين يدخل مارلدانطوني)

انطوني : قيصر . ما هذا ؟ أكاد لا اصدق عيني.

قيصر : مرحبا بك يا انطوني .

(يحاول بروتوس الخروج فيقف انطوني في وجهه)

انطوني : وانت يا بروتوس ؟لن ادعك تخرج من هذا المكان حتى يعلـم قيصر اي رجل انـت .

قيصر : دعه يخرج يا انطوني . دعه يخرج .

(يبتعد انطوني خطوتين فيندفع بروتوس خارجا)

انطوني : قيصر . أكاد لا اصدق عيني. اكاد لا اصدق اذني . الم تعلم بان ذلك الرجل الذي تركته يخرج لم يكـن غير متآمر ذميم؟ الم تعلم بان هنالك مؤامرة دبرها كاسيوس ثم جعل بروتوس على راسهـا ؟

قيصر : بلى يا انطوني . ولكن بروتوس صديقي.

انطوني : صديقك ؟ لا يا قيصر . اسمح لي ان اخالفك في الراي . الم تر الى عينيه الكريهتيـن كيف كانتا تحدقان اليك فتمتلئان بموج اسـود قاتم ؟

قيصر : ولكنه مع ذلك صديقي . انا لا استطيع ان اصنع اصدقائي صنعا فلاحاول ان اقبلهم كما هم .

انطوني : وماذا تنوي ان تصنع يا قيصر ؟ لقد امرت رجالي بالقدوم الى مجلس الشيوخ لعلني استطيع ان اقضي على الفتنة قبل ان تندلـع .

قيصـر : كلا يا انطوني . لن تفعل شيئا من هذا .

انطوني : لا افهم ماذا تعني . هل تريد ان تنتظر المأساة دون ان تحرك ساكنـا ؟

قيصر : اجل . هذا ما انوي ان افعله .

انطوني : ولكـن ....

قيصر : تمهل يا انطوني . ان المشكلة ستجد حلها بنفسها . انا استطيع ان اقبض على كاسيوس . ان اقبض على بروتوس . ان اقبض على المتآمرين جميعهم . استطيع ان اشنقهم . ان ادفع باجسادهم الى السباع لتنهشها . ولكـن ما نفـع هذا كله ؟ انا اعلم انهم سوف يخرجون الى طرقات روما بعد قتلي .. فيذرعونها صائحين هاتفين : الحريـة . الحرية : لقد قتلنـا الطاغية . ولعلهم يستسلمون للوهم فيظنون انفسهم ابطالا يسدون الى رومـا بقتلي عارفـة لا تقدر بثمـن . ولكنهم لن يصيبوا على قتلي مجدا ، لن ينالوا جاها ، بل لعلني استطيع ان ارى في عين الغيب ان دمـي سيكـون لعنـة عليهم لا يستطيعـون الافـلات منهـا . اجل يا انطوني . ما نفع هذا كله ؟ ان المـوت قدر لا سبيل الى الفرار منه . وها هو ذا الان يتاهب لكي ياتيني دفعـة واحدة ، كمـا كنت اريده ان ياتي. فانت تعلم انني اكره الموت الذي ياتي بطيئا بطيئا كانـه ينسل الحياة من جذورهـا كانه يجلدها .. كانه يعذبها ثم يقضي عليها . ثم انظـر الى اعتلال صحتي . الست ترى انني لم اعـد ذلك الرجل القوي الذي تعبده روما؟ فهل تريد مني ان انتظـر اليوم الذي انهار فيه كما ينهار تمثال من ملح ؟ كـلا يـا انطوني . دع الامور تاخـذ طريقها . فمـا نفع ان اقف في وجهها ؟ لقـد انفجر الدم الذي اراد اولئك القتلة اراقته في رومـا . لقـد انهتكت الاستار فبدت الوجوه على حقيقتها . الوجـوه التي كنت اثق بهـا والوجوه التي لم اكـن اثق بهـا. لقـد اصبحت اليوم مـن غير اصدقاء . لقـد اصبح العالم كله عدوي . قد انجو اليـوم من تلـك الايـدي التي تريـد قتلي ، ولكـن هل استطيع ان انجو من كل يد تريد قتلي ؟ قل لي يا انطوني . مـا جدوى ان يظـل الانسان في هذه الحياة وهو يعلم ان هناك في الظلمـة اعينا تترصده ، وتربد به شرا ؟ ما جدوى ان يظل الانسان فيهذه الحياة وهو لا يستطيع ان يجد اصدقاء يستعذبون ذلك النهـر السخي الذي ينبع في قلبه الكبير ؟ما جدوى ان يظل الانسان في هذه الحياة وهو يدرك ان الناس كلهـا تنتظـر ان تزل به القدم ليأتي انسان اخـر ياخذ مكانه ويجعل منه ذكرى لا فائدة منها ؟ هل تظن ياانطوني ان الحيـاة عـدد من السنين نبتهـج كلمـا ازدادت ارقامه رقمـا ؟ كـلا يا انطوني . ان الحيـاة احساس بالكائنات كلها ، اندمـاج فيها ، تعاطف معها ، رغبة في ان يكـون بينك وبينهـا صلة لا نهايـة لها . فاذا انقطع هذا فاي نفع يكـون في استمرارها ؟

انطوني : أنا افهم ان تهون عليك حياتك يا قيصر فتهبها لاعدائك يعبثون بها ، اما ان تهون عليك رومـا ..

قيصر : ولكن رومـا لـم تهن عليّ يا انطوني . لقد فكرت في الامر مليا ثم قلت لنفسي : ساقتلهم . ساقتلهم جميعا ان لم يكن فيهم انسان واحد ، انسان واحد فقط يريد قتلي لا طمعـا في منصبي او غيرة يحملها لمكانتي بل لانه يحب روما ، لانـه يضع رومـا فوقي ،ثم علمت ان بينهم بروتوس فاطمانقلبي.

انطوني : كـلا يا قيصر .هذه حجج لا استطيع ان اصل الى فهمها .كلا لن ادعك تقتل على ايديهم . لن ادع رومـا تلعق الدماء التي يريدون لهـا ان تسيل وهم يرقصون حولها . لن ادع تلك الجريمة البشعـة ترتكب امـام عيني دون ان اغرز اظافري في عيـون مرتكبيهـا .

قيصـر : مارك انطوني . ايها الصديق الامين . اثار لي اذا شئت . اثار لرومـا التي يريدون لاضلاعها ان تنتزع منهـا اغلى فلذاتها. ولكن دعني الان ارحل عن هذه الدنيا دون ضجيج . لقـد شاءت الالهـة لقيصر ان يموت . فليمت قيصر .

دمشق — عمر النص

مكتبة النهضة ـ بغداد

اطلب منهـا

جميع منشورات

دار الآداب

وسائر المنشورات العربية